Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قضيـة اللغة المقيسـة

تمهيـــــــــد :

لقـد نشأ النحـوُ العـربّى ليؤدِّىَ غايـةً ورسـالة، وهى حفظ النص القرآنى من عاديـة اللحن الـذى أصـاب ألسنـة العـرب وفشـا مع انتشار الإسلام، فكان من المحتم أن تتضـافـر جهـود اللغـويـين لتقـويم اللغـة التى نزل بها القـرآن وتحـديد خصـائصهـا، وقـد فرضت هذه الغايةُ أن يتجه الاستقراء والبحث الى اللغة التى اعتُقِد أنها ظلت على نقائها وصفائها، وقد حددوا لها عصرا لا يتجاوزونه، وكان سمت العربية فى هذا العصر هو ميزانهم الذى يزنون به اللغة فى كل عصر وحين، ومـع تسليم مدرستى البصـرة والكوفة بعصر الاستشهاد ومبدأ القياس، كانت كل منهما ترى القياس على غير ما تراه الأخرى، على أن بعض النصوص التى يحدّها عصـر الاستشهـاد قد وقـع الخـلاف فى حُجِّيتـه والقيـاس عليه، وأعنى به حديثَ رسول الله ﴿ﷺ﴾، ويهمنا أن نتبين موقف السهيلى من اللغة المقيسة، وأن نتعرَّف رأيـه فى القيـاس، وهـذا يقتضينـا أن نتعرّف القياسَ ذاته ومدلولاته فى كتب اللغة والنحو، ثم ننظر بعد ذلك فى شواهده التى ارتضاها، وناط بها قواعده.

القيـــاس :

تتردد كلمة القياس فى كتب اللغة والنحو بمستويات مختلفة(١).

١ـ قيـاسُ العـرب: وهـو ما ينسبه النحاة إلى العرب من أنهم كانوا يحملون بعض

---

(١) اعتمـدت فى عرض هذه المستويـات على ما ذكـره الإمـام محمد الخضر حسين، فى كتابه «دراسات فى العربية وتاريخها» ٢٧ ـ ٢٩.